نقد و تحليل أشعار حافظ الشيرازي

د. رنا علي مجيد*

●المقدمة :

شِـعرحافِظَ الشـيرازي غَزلٌ عرفاني صـافٍ نقي،لطيفٌ رقيقٌ عذب شـجي، مصوغٌ في غايةِ الإتقان، مبثوثٌ فيهِ السـحر، مشحونٌ بالأسرارِ، كثيرالرموزِ والألغازِ، وموضوعه العشقُ الإلهي الَّذي هو فِطرةُ اللهِ، ولم يستطِع شاعرالتعبيرعن الروحِ والفكرِ والمشاعرِ كحافظ، بأسـلوبٍ لطيفٍ وتعابير بسـيطةٍ وأوزانٍ سـهلةٍ وكلماتٍ واضحة الدلالةِ، وفي شعرهِ تكرار جميل، وقد يجعلُ الكلمةَ الواحدةَ قافيةً لغزليته.

هنـاك ميـزةٌ انفَرد بِهـا حافِظُ، أن كُلَّ بيـتٍ مِن كُلِّ قصيـدةٍ مِن قصائِدِهِ مسـتقِل عن سـابِقِه، ولا يرتَبِطُ بِلاحِقِه، فكُلُ بيتٍ قصيدةٌ، وفي كُلِّ بيتٍ لوحة رائعةُ الجمالِ لِرسـام عبقـري الخيال. ما لبث حافظ أن غدا أسـتاذاً في لغتين، اللغة العربية واللغة الفارسـيةً وله الكثير من الأشـعار الجميلة واللطيفة باللغة العربية بالإضافة الى اللغة الفارسـية وضمّن أشـعاره بعض المعـارف الدينية ولكن كان النصيب الأوفر للّغة الفارسـية لأنها كانت لغته الأم.

جمـع حافظ الشـيرازي في شـعره بين فنين، فن سـعدي الشـيرازي بحكمتـه ونزعته الأخلاقية وبفصاحته والصناعات البديعية التي كان يسـتخدمها وبين فن مولانا جلال الدين، كما تعلمون مولانا جلال الدين إشتهر ايضاً باللون العرفاني من الشعر وإشتهر بالأسـلوب القصصي. ذاع صيت حافظ الشـيرازي في جميع أنحاء العالم وأصبح شاعراً عالمياً يعرفه القاصي والداني وأكب على دراسـته الكثير من الأدباء والشـعراء الكبار، في الغرب مثلاً الشاعر الألماني غوته. قبل أن نتحدث عن شعره لابد أن نلقي نظرة خاطفة الى عصره، العصر الذي كان يعيش فيه حافظ كان عصراً مضطرباً وكانت هناك الكثير

* جامعة بغداد /كلية اللغات/ قسم اللغة الفارسية

من الفتن وحكمت السلالات المغولية من احفاد جنكيز خان البلاد الإسلامية وأذاقت العباد سوء العذاب ففي عصر حافظ الشيرازي إنعكس ذلك بصورة واضحة وجلية على شعره وكذلك العوز والفقر الذي مر به حافظ ايضاً، كما عرف عصره بإزدهار الحركات الصوفية والجدل وما الى ذلك من نزعات وتيارات دينية.

● حياة الشاعر حافظ الشيرازي

حافظ الشيرازي هو شمس الدين محمد، المعروف بـ (خواجه حافظ الشيرازي) والملقب بـ (لسان الغيب و ترجمان الاسرار)، شاعر الشعراء في القرن الثامن الهجري، وشاعر الشعراء في ايران الى يومنا هذا . ولد سنة (١٣١٥ م.) وتوفى سنة (١٣٩٠ م). كان ابوه (بهاء الدين) يشتغل بالتجارة في مدينة شيراز، وكان اصله فيما يقولون اصفهانياً اقام في شيراز وتزوج فيها فانجب ثلاثة اولاد، كان اصغرهم (شمس الدين محمد)، وتوفى بهاء الدين و اجتمع اولاده الثلاثة حول امهم فظلوا في سعة من العيش، ثم فرقت بينهم الايام، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختل معاشهم واضطربت حالهم، و بقي شمس الدين وحده مع امه فاصابهما عسر و ضيق في الرزق مما اضطر الام الى ان تدفع بولدها الصغير الى واحد من اهل محلتها ليتولاه برعايته و يقوم على تربيته . لكن لم يطل به المقام مع راعيه بسبب سوء المعاملة والخلق، فهرب ليعمل خبازا. وكعادة الخبازين كان شمس الدين يعمل طوال الليل حتى الفجر فإذا فرغ من عمله تفرغ للعبادة ومن ثم توجه إلى مدرسة قريبة، حيث كان يقتطع من أجره اليومي أجرَ المعلم. هناك حفظ شمس الدين محمد القرآن كاملاً ولذلك عُرف بالحافظ وهو الاسم الذي لازمه بقية حياته.

أما لقب «لسان الغيب وترجمان الأسرار» فيعتقد أنه ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل، إذ أن أبو بركات عبد الرحمن الجامي الذي عاش في القرن التالي لعصر حافظ لقبه هذا اللقب في كتابيه نفحات الأنس وبهارستان»، وعلل ذلك بأن أشعار حافظ خالية من الاضطراب والتكلف. عمل حافظ فيما بعد كأستاذ في مدرسة يُقال أن مؤسسها هو قوام الدين محمد، وعلى ما يبدو بقي في هذا العمل طوال حياته، وكان تلاميذه يطربون لقصائده التي كان يلقيها عليهم بعد انتهاء الدروس، ويرددونها في المحافل والمجالس.

● عصره

فقد كان العصر الذي عاش فيه حافظ عصرا مضطربا أشد الإضطراب، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام عاصرهم حافظ جميعا فرأى تطاحنهم وتنازعهم ورآهم مقبلين أو مدبرين لكنه كان صديقا لجميع الحكام و الأمراء الذين حكموا أو سكنوا بلدته شيراز لأنه لا يهتم بأمورهم ولايتدخل في أعمالهم بما أنه رجل علم وزهد وإشتغل بما أمره الله تعالى ونهاه وهم رجال يطلبون مكانة ومجدا وهم رجال العتو والطغيان.

إن العصر الذي عاش فيه حافظ اضطره إلى أن يكون لطيفا في كل شيء و أملى عليه نوعا من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دنايا دنياه فيتأنق في عباراته وتفكيره وفي بيانه وتصويره وفي كل شيء تكون له صلة بالناس أو بالحكام وأصحاب الأمر.

إذ إتصل طيله حياته بحكام عصره واقترب منهم وعاش معهم في سلم وصلح وصدى مجالسته مع حكام عصره يدوي وينعكس في أشعاره إنعكاسا جما.

● نقـد و تحليـل بعض من اشعار حـافظ الشيرازي

الغزلية الاولى:

بدا لي العِشْقُ ميسوراً وهـا جـاءتْ مـشاكِلُه
ألا يـا أيهـا الـساقي أدِر كَأْسـاً وناوِلهـا
أتت بالمسكِ تحملُه الـصبا مِـن جعـدِ طُرتِـهِ
فضاعت منه رائِحةٌ فـسـآل دم القُلـوبِ لهـا
أنا في منزلِ المحبوبِ ما أمني وتقـرع سـمعي
الأجراس أهـلَ العِيـرِ آن يـشَد محملُهـا
بِبحرٍ موجـه عـاتٍ ولَيلٍ عاصِفٍ داجٍ
وإعـصارٍ وأَهـوالٍ نَزيـلُ البـر جاهِلُهـا
جنيتُ مِن العنادِ فـضيحتي مِـن كُـلِّ أعمـالي
إلام يظـلُّ مخفيـاً حـديثٌ فـي محافِلِها
متى بلِّغْـتَ محـضره أحافِظُ لا تَغِـب عنْـه
متى ما تَلْق من تَهـوى دعِ الـدنْيا وأَهمِلْهـا

البيت الاول:

يـا أيها السـاقي طُفْ على الجالسـين في الحانِ بالخمـر وناولني الـكأس بيدِك، فإن مشـاكلَ العشـقِ الَّـذي بـان لي سـهلاً أولَ الأمـرِ بدأت بالوقوعِ.

البيت الثاني:

والصبـا التـي تعطَّـرتْ مـن ملامسـةِ جدائلِ معشـوقِنا، جاءتنـا منهـا بنفحـةٍ مـن العبيرِ تنشُرهـا، ويا اللهِ لما سـالَ من ذلـك العبيرِ من دماءِ القلوب.

البيت الثالث:

أيأمـن لي في ديـارِ الحبيـبِ عـلى قـرعِ جرسِ الرحيلِ الَّذي لا ينقطِـع منادياً بالركبَ يا أهلَ القافِلَةِ شدوا الرحالَ وتهيئوا للرحيلِ فالرحيلُ وشيك.

البيت الرابع:

ولا بـد لِقاصِـدِ حرمِها مـن السـيرِ في البحارِ المائجةِ واللّيـالي الداجيةِ والعواصِـفِ الهائلَةَ، فمتى يدري المقيمون في أمانٍ على البر بِحالِنا؟!؛ لم أجـنِ غيرالفضيحةِ مِن العِنادِ من نفسي من كُلِّ ما قَمتُ بِهِ من عملٍ، وسري صارفي محافِلِ الدنيا، إلى متى يظلُّ السر الَّذي صار في المحافِلِ مخفيا

البيت الخامس:

إذا وفِّقْـتَ بالوصـولِ إلى حـضرةِ المحبـوبِ يا حافظ، فاحفـظ المحضر وفرّغ قلبـك للحبيبِ ولا تنشغِلْ عنه بِغيرِه، ومتى ما لقيتَ من تُحب فـدعِ الدنيـا وأَهمِلْها(الصلاةُ) سـفَر والمصلّي مسافِرسـفَراً معنويـاً إلى الحقّ، فإن هو وصلَ إلى محـضرِ الحـق في صلاتِـهِ كانـت صلاتُـه حقيقيـةً وإلّا فمجازيـة، وفي المثنـوي لجـلال الدين الرومي، المعروف بالمولوي:

سمعِ الأخبارمن صدرِ الصدور
لا صـلاةً تَـم إلّا بالحـضور
كحـلُ أبـصارِنا التُّـراب بأعتابِـك،
فـإلى أيـن تَـرك ذاك الجنـابِ
قَلْب في دربِ تُفَّاحةِ ذَقْنِ الحبيبِ
القليب، ما سرعةٌ منك بالـذَّهاب
يـــا عهـود الوصـالِ لُقيـاك
وسقيا لِنظرةِ السحرِ والعِتـاب
حافِظُ لا يعرِفُ النَّوم والقرار،ما
النَّوم والقراروالصبر يا أصحابي

ونقد وتحليل هذه الابيات التي انشـدها جلال الديـن الرومـي، اين صـلاح العمـل منّي وأنا الخَـرِب، انظُر تفاوتَ الطَّريـقِ مِن أَين إلى أين يرمـز بالخـرابِ إلى تحطُّمِ الأنَا وانهـدامِ جبلِ أنانيـةِ العبد، فـإذا تحطَّمَـتِ الأنانيةُ وصعق العبـد، بطلتْ الحواس والبـدنِ وعملت حواس الـروحِ، وذاك عـلى مـا في المثنوي انتقـالٌ من التشـبيهِ إلى التنزيـه، ومن تهدمـتْ أنانيتُه لا يكترثُ برفعةِ شـأنِهِ بين النَّاس، ولا يبحث عن صلاحِ الظّاهر، فتلك الحسنةُ تُعد له سيئة، ولا يخضع للتَّكليفِ الشَّرعي، لأنَّه في حكمِ الفاني .

الغزلية الثانية:

إذا تُركي شيرازٍ أعاد إلى يدي قلبي
سأهدي خاله الهِندي سمرقَند و بخاراها
فهاتِ الخمر يا ساقي بلا باقٍ فركْنابد
لن تلْقاه في الجنَّـاتِ أو تلقـى مـصلاّها
اضـطِراباً في مدينتنا أثـارتْ كُلُّ فاتِنَة
فؤادي مِن ضحاياها وصبري بين قتلاهـا
جمالُ حبيبِنا عن عِـشْقِنا المنقـوصِ مـستَغْن
وذاتُ الحـسنِ لا يحتاج تجميلاً محياها
وأعلم أن زائد حسنِ يوسفَ كُـلَّ يـومٍ عِـشْقُه
أغرى بِخلْـعِ رِداءِ عِـصمتِها زليخاهـا
وإن تشتُم وإن تَلْعن، دعـائي دائمـاً بـالخير
شِفاهك مـا أُحيلاهـا، ومـر القـولِ أحلاهـا
عزيزي النُّصح فلتَسمع، كعصبةِ فِتْيـةٍ سـعدت
حبت فوقَ حب الروحِ نـصح الـشَّيخِ إياهـا
فقُلْ عن مطـرِبٍ والخمـرِ واتـرك سِـرهـذا
الدهرِ ما شخَّص لِأسرارِ الوجودِ جلى معماهـا
وقُلْ غزلاً وصِغْ درراً أحـافظُ واثـلُ أشـعارا
لنَظْمـك تنثُـر الأفـلاك عِقْـداً مِـن ثُرياهـا

نقد وتحليل هذه الإبيات

إذا مـا أعـاد ذلك التُّركـي الشِّـيرازي إلى يدي قلبي، فعهداً أن أهب سمرقند وبخارى إلى ذلك الخالِ الهندي على خده، المعشوقُ تُركي فارسي شـيرازي بخـالٍ هنـدي فهو جامـع الجمالِ والكمالِ، وقد أخذ قلبي وسـباه بسحرِ جمالِهِ، فتجردتُ عن وجودي وملكِ دنيايَ، فإذا ما أعاد لي قلبي، وعدتُ إلى الدنيا فإنَّني سـأهدي خالَه الأسـود الهندي خيرما في هذهِ الدنيا سـمرقند وبخـارى، ويـروى أن تيمورلنك حين سـمِع بِهـذا الغزل أراد معاقَبةَ حافِظ، فاسـتحضره وخاطَبه قائلاً: لقد أخضعتُ معظَم المسـكونةِ بِحد سيفي لِأُزين سمرقند وبخارى (سمرقند عاصمةُ مملكته وبخـارى أجملُ مدنِها) وأنت تهبهما لِخالٍ على خد غُلامٍ تُركي شيرازي، فرد حافِظُ قائلاً أيها الأمـير إنَّني رجل تصدرمنّي الشَّطحات، وهذا سبب ما تراني بِهِ من البؤسِ والفقرِ، فعفا عنه تيمور وأكرمه؛ لَيس في الجنَّةِ مِن نهـرِ كركناباد، ولافي رياضِهـا مِن روضةٍ كروضةِ المصلّى، فهاتِ كأسـاً يا أيها السـاقي، واسـقنيها إلى آخـر قطرة (المصـلّى روضةٌ في شيرازٍ كان فيها منزلُ حافِظ وهو الآن حديقةٌ جميلةٌ فيها قـبره وتُعرفُ أيضـاً بالحافِظِية، وركناباد نهر في شيراز) .

آهٍ مِـن الحسـناواتِ ذواتِ الـدلالِ في مدينتنا، فإنهـنِ أغَـرن دونمـا رحمـةٍ على قلبـي، كما يغير التُّرك عـلى الخوان وسـلَبن الصـبر مِنه (الخوان:مائـدة الضيافـة)، يـروى أن ملوك الـتُّركِ كان مـن عادتهم مد موائـد يغير عليها المدعوون فلا ينالُ الواحِد منها إلاّ ما يقدِر على سلبه، وفي ترجمةِ هذا البيتِ شِعر تَصرفٌ .

معشـوقُنا مسـتَغْنٍ عـن عِشْـقِنا النَّاقِص، ما حاجةُ الوجـهِ الكامِلِ الجمـالِ للتَّجميلِ بالماءِ واللّونِ والخالِ والكُحل معشـوقُنا في غِنى عن عِشْـقِنا الَّذي ليس خالِصاً من الشُّـبهات، ولا يفيده عِشْـقُنا شـيئاً، ولا يزيـد في جمالِهِ، وما حاجةُ الوجـهِ الكامِلِ الجمـالِ للتَّجميلِ بالماءِ واللّونِ والخالِ والكُحل.

عِشْقُ جمالِ يوسفَ الَّذي كان كُلِّ يومٍ في ازديادٍ، أخـرج زليخا مِـن رداءِ العِصمة (فـإنِ مِن أمرِ العِشْـقِ أنَّـهِ يكسِرالقواعِد ولا يعـترِفُ بِأحكامِ العقل).

ولو لعنتني وشتمتني، فسـوف أظلُّ أدعو لَك بالخـير، مر الجـوابِ مِن شَـفَتِك الَّتي تمضغُ السـكَّر زينَـةٌ لهـا؛ واسـمع نصيحتـي أيهـا العزيز، فإن الشُّـبان السعداء يحبون اكثر مِن حب الروحِ نصيحةَ الشَّـيخِ العـارِف؛ وخُض في حديثِ المطـرِبِ والخمرِ، وأقِلَّ مِن البحثِ في

سِر الدهر، فما كشــفَ هذا السرالمعمى أحد،ولن يكشِفَه شخْص بِالعقلِ والحِكمة (سر تحت الف غلاف)ويا حافِظُ تغــزلْ، وانظُم الدرر وتعال وترنَّــم ،لكــي ينثُرلَــك الفَلَك العِقــد مِن جيدهِ لِتصوغَ منه دررِكلامِك .

الغزلية الثالثة:

صبا بلطفكِ قولي للغــزالِ لقــد
تركتني هائم البيداءِ والجبــل
الببغــاء لهــا فــي ســكَّرٍ أرب
وثغرك السكَّر الممزوج بالعسل
يصطاد باللُّطفِ والحسنى أخو نَظَر
وحاذِقُ الطَّيرِ لا يصطاد بالحِيــل
يا ورد أضنى هواك العندليب ومِن
غرورِ حسنِك عن مضناك لم تَسل
ولستُ أدري لماذا لا وفاء لهــم
ذوو القدودِ البدور السود للمقَــل
إذا جلست مع المحبوبِ محتسِيا
خمراً تذكَّر محِباً فاقِــد الأمــل

ريح الربيع، يا رســولَ العاشقين، قولي بلُطف لذلِــك الغــزال الأرعن: لقــد صيرتنــي مجنوناً بعشــقِك أهيم على وجهي في الجبــالِ والقفار، وفي الأصلِ ورد الغــزالُ الأرعن والرعونةُ صفةٌ جماليةٌ للغزال .

الببغاء طائر معروف مولع بالســكَّر ترمز إلى الشــاعر المولع بعذب الحديث، وفي ترجمةِ هذا البيتِ تصرفٌ، وترجمةُ البيت كما في الأصلِ: يا بائع الســكَّرِ أطالَ اللهُ في عمــرك لماذا لا تتفقَّد هــذهِ الببغــاء المحبةَ للســكَّر، ومعنــاه: انظُر إلي، وجد عــلي مما بِثغرك، مــن حديثك العذبِ كالسكَّر، فأنا شاعر أنظُم الشِّعر العذْب.

باللُّطْفِ والخُلُقِ الحســنِ، تحصــلُ على اللَّبيب الفَطِن، وليس بَالخديعةَ والمكر، والطَّائر الذَّكِي الحذِر لا يقع في الشِّــباك ان غرور حسنِك أيها الــورد لا يعطيك إجازةً بالســؤالِ عن حالِ هذا العندليبِ المتيمِ بِحبك.

إذا كنــت ممن ينعم بوصل الحبيب، فتذكر غير الواصلــين والضائعــين في طريق العشــق من أمثالي، واذكُرنا عند الحبيب.

●حافظ الشيرازي واللغة العربية

المعروف عن حافظ الشــيرازي أنه إهتم باللغة العربية وآدابها وإهتم بتفســير القرآن الكريم وأشــار الى الكثــير مــن المضامــين القرآنية في أشعاره بالإضافة الى الحديث الشريف والأشعار العربية. تأثر ببعض الشــعراء وخاصة شعراء التصوف ولاســيما شعر إبن الفارض المعروف بســلطان العاشقين وشــعر إبن العربي وكان هذان الشاعران عهدهما قريب من عهد حافظ الشيرازي وعرفا بالإتجاه الصوفي.

بالنســبة الى الغزليات التــي أكثرنا من ذكرها لابد أن نقدم توضيحاً حول الغزليات فالحقيقة الغزليات هي نمط من أنماط الشــعر الفارسي ولاتتعلق بمضمون الشعر وإنما تتعلق بشكل الشــعر وقالبــه، كلما نظم الشــعر على شــكل مقطوعات قصيرة بين ســبعة أبيات الى خمسة عشر بيتاً وإنتهيا بشــطرين يســميان في اللغة الفارسية «التخلص» ويســمى أحياناً في اللغة العربيــة بالقفلة. يذكر الشــاعر في نهاية هذه المقطوعة وفي هذين الشطرين إسمه وشرط أن يكون إسمه الحقيقي، في الحقيقة يعتبر حافظ الشــيرازي من اوائل الشعراء الذين تخصصوا في هذا اللون من الشعر العرفاني والشعر الذي يســمى عند الشــعراء العرب، شعراء التصوف بالغــزل العرفاني. تحدث كثــيراً عن مضامين العشــق وأشبعه حديثاً في العشق العرفاني من مثل مايقول:

برغم مدعيات كه منع عشق كنند
جمال جهرة تو حجة موجه ماست

يقــول على الرغم من المدعــين الذين يحرمون الحب ويحظرون العشق إلا أن جمالك هوحجتنا المبررة التي نقدمها الى هؤلاء اللائمين.

يرى حافظ الشيرازي في جانب آخر من غزلياته ويكرر هذا المعنى كثــيراً، يرى أن الزاهد الذي يعبــد المظاهر ويتمســك بها لايفهم شــيئاً من حقيقة الحال الذي يعيش فيه العشــاق فيقول إن له الحق فيما ذهب اليه، فيقول:

زاهد ظاهر برست از حال ما آكاه نيست

در حق ما هرچه گويد جاى اكراه نيست

يعنــي الزاهد الــذي يعبد القشــور والظواهر لايعلم بحال العشاق وحقيقة العشاق. ويقول في موضع آخر:

هر سر موى مرا با تو هزاران كار است

ما كجاييم وملامتگر بيكار كجاست

يقول: اين نحن من اللائمين، نحن العاشــقين لنا ألف مشــغلة في كل خصلة من شعرك يعني يقصد شعر المحبوب المعبود فأين نحن من هذا اللائم الذي يقضي وقته في العطالة والبطالة.

هنا فقط أشــير الى معنى الخــروج من الذاتية التي تكررت كثيراً في شــعر حافظ الشــيرازي فيقول لابد من التفريق بين العاشــق الحقيقي وبين طالبي الشــهوة فيرى حافظ أن العاشق لابــد أن يتحرر مــن ذاتيته الضيقــة وإذا كان حبيــس ذاته فلا يمكــن ابداً أن يفهم العشــق وأسراره، يقول:

با مدعى مگوييد اسرار عشق ومستى

تا بى خبر بميرد در درد وخود برستى

اتحــدث مــع المدعي عــن أسرار العشــق حتى يموت في الألم جاهلاً في عبادة الذات .

● تأثــر حافــظ الشــيرازي بــكلام الامام علي(ع)

تشــكّل الثقافة الإســلامية الغنية احد الروافد المهمة للأدب الفارسي.

فالقــرآن الكريم والأحاديــث النبوية وروايات الأئمــة الطاهريــن تكــون مــن دون شــك من العناصر الرئيسة للثقافة الإسلامية.

وكان كلام الإمام علي (ع) معروفا لدى العلماء ومتداولا بين الأدباء والشعراء العرب وغيرهم.

وبعد مبادرة الشريف الرضي إلى جمع وترتيب قســم من كلامه (ع) بصــورة مجموعة مدونة في القــرن الخامــس الهجــري (نهــج البلاغة) إهتــم الأدباء والشــعراء بكلامــه (ع) إهتماما كثيرا وأصبح نهج البلاغة مورد عناية الشعراء والأدبــاء أكثــر فأكثــر؛ لأن هــذا الكتاب حفظ الكثير من التراث الفكري الإســلامي كما حوى فنونا متنوعة وجمع علوما مختلفة لأن صاحبه باب مدينة علم النبي (ص).

إن نهــج البلاغــة كمــا أثر على الأدب والشــعر العربــي من البدايــة حتى الآن أثــر أيضا على الأدب والشــعر الفــارسي تأثيرا بالغــا وحينما نراجــع تاريــخ الأدب الفــارسي نــرى صــدى كلام الإمــام (ع) في الأدب الفارسي في العصور المختلفة من البداية حتى يومنا هذا.

فصــدى كلام الإمــام(ع)في الأدب الفــارسي في عصــوره المختلفــة يــدوي و يظهــر بوضوح وينعكس بأشكال مختلفة ربما يدرك القارىء تأثــير كلام الإمــام (ع) في شــعر مــا أو في نثر بسهولة وفي بعض الأحيان يصعب للقارىء أن يدرك هذا التأثير بسهولة لأن في كلامهم تلميحاً أو اشارات إلى كلام الامام علي(ع).

إذا نظرنا نظرة خاطفة إلى ما انتجه الشــعراء والأدبــاء الفرس المشــهورين مثــل الفردوسي الطوسي وســنايي وناصر خــسرو القبادياني وســعدي الشــيرازي وجــلال الديــن الرومي وغيرهــم، نرى بأن كل شــاعر من هــؤلاء تأثر بنوع من الأنواع بما جاء في نهج البلاغة.

ومـن أهم الذيـن تاثروا بكلام الإمـام (ع) هو الشـاعر الإيرانـي المعروف بحافظ الشـيرازي وهو شاعر من شـعراء القرن الثامن الهجري تأثر بنهج البلاغة كغيره من الأدباء والشـعراء الفرس.

هـذا الشـاعر الكبيرالـذي حفـظ القـرآن في طفولتـه؛ لذلك لُقب بهذا اللقب (حافظ) و منذ ذلـك الوقت بحث وحقـق في الروايات القرآنية المختلفة وسجل القرآن برواياته المشهورة على صفحات صدره وقد أشـار إلى ذلك في شـعره بقوله:

عشقت رسد فرياد ار خود بسان حافظ قرآن

زبر بخواني با چهارده روايت

شـاعرنا الكبير إلى جانب تأثره بالقرأن الكريم تأثر ايضا بكلام الإمام (ع) الذي يعتبر القرآن الناطق.

عند دراستنا لشعر هذا الشاعر الكبير نجد أنه تأثـر تأثراً كبيراً بمضامين كلام الإمام علي (ع) وقد إنعكس هذا التأثير في بعض الأحيان بشكل ترجمة كلامه (ع) أو جاء الشاعر بفحوى كلام الإمام (ع) في شـعره وقلما نصادف عبارة من عبـارات أو كلمـة مـن كلمات الإمـام بصورة واضحة في أشـعار هذا الشـاعر حينما نراجع تاريخ ايران خاصة شـيراز في القرن الثامن – القرن الذي عاش فيه حافظ الشيرازي- نجده مليئا بالفوضى والفتـن والإضطرابات مع ذلك صـدى كلام الامـام (ع) في الادب الفـارسي في هذا العصر كالعصور السـابقة يدوي بوضوح وينعكس باشـكال مختلفة خاصة في أشـعار حافظ الشـيرازي و هو أحد شـعراء الكبار في القرن الثامن.

شاعرنا الكبير حفظ القرآن في صغره وتأثر به تأثـراً بالغا كما تأثر بنهـج البلاغة خاصة من مواعظه وحكمه.

لعل هذا الشاعر كغيره من الشعراء من سابقيه ومعاصريه زين كلامـه بالقرآن و نهج البلاغة ليخلـد أثره للأجيال والقرون ويكتسـب إقبال الناس بشـعره وحبهم على إنشـاد أشعاره في مساهراتهم وأمسياتهم الشعرية.

إهتمام الشـاعر بالقرآن الكريم أدى إلى عناية الباحثين بدراسـة أثـر القرآن في شـعره، كما أن إلمام الأدباء والشـعراء الفرس بنهج البلاغة وتأثرهم بـه أدى إلى معالجة هذا الموضوع من قبـل المحققـين المعاصريـن بحيث ألفـوا كتبا بشأن هذا الموضوع.

أما أثر نهج البلاغة وصداه في أشـعار حافظ فلم يدرس بعد بصورة مسـتقلة هذا الذي عالجناه لاول مرة.

اسلوب البحث قمنا بدراسة شعر حافظ ورأينا تأثره بكلام الإمام (ع) بجميع جوانبه وبأشكال مختلفـة، إذ في البدايـة عالجنا حياة الشـاعر وشعره وعصره ثم درسـنا تأثير خطب الإمام على أشـعار حافـظ اولا وتأثير حكـم ومواعظ ورسائل نهج البلاغة على اشعاره ثانيا.

والجدير بالذكر أنه ليس في وسـعنا أن نترجم هـذه الاشـعار الرائعـة مـن كبـار الشـعراء الإيرانيين بالعربية؛ بل فقط قمنا بترجمة هذه الاشـعار لتقريبهـا إلى أذهـان المخاطبـين ولا بأس علينا ونسـتميح السـامعين عذرا إذا كان هناك إشـكال في ترجمة هذه الإشعار بالعربية بصورة جيدة .

دراسة شعر حافظ أيضا تؤيد ما قاله الباحثون حول تأثره بالقرآن الكريم فهو قد يسـتخدم عبـارات والفاظاً مـن القرآن الكريـم بصورة واضحة،فهو يستفيد من المضامين القرآنية أو يقوم بترجمة أو تفسـير آي من الايات القرآنية نحـو مـا اسـتمده من سـورة يوسـف كهذه الابيات:

يوسف عزيزم رفت اي برادران رحمي
كز غمش ببينم من حال پير كمعاني[١]
يعنــي يــا ايها الاخــوان! لقــد ذهب يوســفي العزيز، إرحموا فإنني أرى نفسي في هذا الحزن حال يعقوب النبي.
پيراهني كه از او آيد بوي يوسفم
ترسم برادران غيورش قبا كنند[٢]
يعنــي: والقميــص الــذي تأتيني منــه رائحة يوسف إنني أخشى أن يمزقه إخوته الغيورون.
اينكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت
اجر صبري است كه در كلبه احزان كردم[٣]
يعني: إن الله مَتَّعَني برؤية يوســف وصحبته في شــيخوختي أجــرا لصــبري الطويــل الذي احتملته رغم حزني.
شاعرنا الكبير إلى جانب تأثره بالقرآن الكريم تأثر بنهج البلاغة فيما يلي نشير إلى هذا التأثر.

● ما ألف حافظ وخطب نهج البلاغة:

يقــول الامام عــلي (ع) في ذم الدنيــا والتحذير منهــا: وَاحــذَروا الدنيــا فإنها غــدّارة خدوع معطبة منوعٌ، مُلبسه نَزوعٌ (خطبة ٢٣٠) .
يشير حافظ في الابيات التالية الى هذا المضمون من كلام الامام (ع):
زمانه هيچ نبخشد كه باز نستاند
مجوز سفله مروت كه شيئه لا شئ [٤]
نوشته اند بر ايوان جنه المأوي
كه هر كه عشوه دنيا خريد واي به وي
يعني: لم يمنح الزمان شيئاً الا واسترده ثانية، فــلا تطلب من الســافل مروة فشــيؤه لا شيء، وقد كتبــوا على الايوان في جنــة المأوى، يا ويح على من اشترى متاع الدنيا وآثر نعيمها.
جهان پيررعنا را ترحم درجبلت نيست
زمهر او چه مي پرسي دراو همت چه ميبندي[٥]
يعني أن هذه الدنيــا العجوز لا ترحم على المرء وليس فيها شيء من الشــفقة والرحمة، فماذا تطلــب مــن حبّهــا وأي همــة ترجو مــن الدنيا ومتاعها.
يقول الامام (ع): تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأولكم آخركم (خطب،٢٤٢،١٦٧،٢١) .
ينظم حافظ هذا المضمون في بيت رقيق:
از زبان سوسن آزاده ام آمد به گوش
كاندر اين دير كهن كار سبكباران خوش است[٦]
يعني: وقد وصل الى أذني من لســان سوسني الحرة أن من تخفّ احمالهم يحســن حالهم في دير القديم ويستطاب .
يقول الامام(ع) في التسليم بقضاء الله وقبوله: رضينــا عــن اللــه قضــاءه وســلمنا للــه امره (خطبة/٣٧).
أخــذ حافظ المضمون من كلام الامــام (ع) في هذا البيت:
آنچه سعي است من اندر طلبت بنمايم
اين قدرهست كه تغييرقضا نتوان كرد[٧]
يعني: ما يكون ســعيا وراء طلبك، فإني قائم به وهذا حسبي ولا يمكن تغيير القضاء.
يقول الامام(ع): كما تُزرَع تَحصُد (خطبة/١٥٣)
يشــير حافظ في هذه الابيات الى مضمون كلام الامام(ع) بقوله:
دهقان سالخورده چه خوش گفت با پسر
كاي نور چشم من بجز از كشته ندروي[٨]
يعنــي: ما أجمل ما قال الفلاح العجوز لإبنه يا نورعيني إنــك لاتحصد الا ما زرعــتَ في الايام الماضية.
من اگر نيكم وگر بد تو برو خود را باش
هركسي آن درود عاقبت كار كه كشت[٩]
يعنــي: وأنــا إن احســنتُ فلنفسي وإن أســأت فعليها، فاذهب انت وانصرف الى نفســك فكل شخص يحصد في النهاية ما زرع.
يقــول الامام (ع) في اهمية التــوكل على الله في الامور: مَن تَوكلَ عَليه كفاه(خطبة/ ٩٠) .

اخذ حافظ هذا المضمون من كلام الامام واشار الى اهمية التوكل بقوله:

تكيه برتقوي ودانش درطريقت كافري است

راهروگر صدهنر دارد توكل بايدش[١٠]

يعني: من الكفر في طريقتنا الاستناد الى العلم والتقوى؛ لان السالك يلزمه التوكل ولو امتاز بكثير من الفضائل.

ان التواضع من الخصال والشيم التي يوصي بها الامام(ع) دائما وفي نهج البلاغة في بعض الاحيان يصف المتقين بالتخلّق بهذه الشيمة: مشيهمُ التواضع (خطبة/١٩٣) .

وقد يعده من صفات الانبياء واولياء الله ويبعدهم من الكبر بقوله:و لكنّه سبحانه كـّره اليهم التكابر ورضى لهم التواضع (خطبة/١٩٢) .

يشير حافظ في البيت التالي الى هذه الشيمة الحسنة ويعظ نفسه بالتخلّق بهذه الصفة بقوله:

حـافظ افتادگي از دست مده زانكه حسود

عرض و مال و دل و دين در سر مغروري كرد[١١]

يخاطب الشاعر نفسه ويقول: يا حافظ لا تترك التواضع فإن الرجل الحسود قد اضاع العرض والمال والقلب والدين من أجل الغرور.

ان الله تبارك وتعالى قسّم الارزاق بين الناس كما ضمن لهم أرزاقهم يقول الامام (ع) في هذا المضمون: الله تعالى قد تكفّل لكم بالرزق وأمركم بالعمل(خطبة/١١٤) .

ضمن أرزاقهم وقدّر أقواتهم وقدر الارزاق فكثرها وقلّلها وقسمها على الضيق والسعة (خطبه/٩١).

يشير حافظ في الابيات التالية الى هذا المضمون وقد استلهم من كلام الامام(ع):

بر آستان ميكده خون ميخورم مدام

روزي ما زخوان قدر اين نواله بود[١٢]

يعني: وما زلت استنزف دماء قلبي على ابواب الحانة (كناية عن أنه مازال حزينا) وكان هذا نصيبي المقدر لي.

خون خوردم و ليك نه به جاي شكايت است

روزي ما زخوان كرم اين نواله بود[١٣]

مازلتُ حزينا ولكن أصبر ولا أشكو من القدر، وكان هذا نصيبي المقدر لي.

ويقول الامام(ع) ايضا في التسليم والرضا برزق المقدّر: من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته(حكمة/٣٤٩) .

يقول حافظ:

بشنواين نكته كه خود را زغم آزرده كني

خون خوري گرطلب روزي ننهاده كني[١٤]

يشير حافظ في هذا البيت الى أن الله تبارك وتعالى قد قدر للمخلوق رزقه ولن يحصل الانسان على الرزق الذي لم يقدر له بجهده وسعيه.

ترجمة البيت بالعربية: استمع الى هذه النكتة الطيبة لكي تحرر نفسك من الغموم والآلام وانت تجرع دماء قلبك اذا طلبت الرزق الذي لم يقدر لك.

ولا شك ان في هذا البيت تلميحاً لكلام الامام الذي ذكرناه.

أو يقول في موضع آخر في نفس المضمون:

ما آبروي فقر و قناعت نمي بريم

با پادشه بگوي كه روزي مقدر است[١٥]

يعني: نحن لا نضيع شرف الفقر والقناعة، فقل للملك ان الرزق والقوت مقرّر مقدّر.

يقول الامام (ع) في التعبير عن الدنيا بعدم وفائها، وعدم بقائها وعناء اهلها: ثمّ إن الدنيا دار فناء وعناء (خطبة/١٠٣) .

إستلهم حافظ من كلام الامام (ع) ويقول في مضمون كلامه(ع):

كس چه داند كه اين گوژ پشت مينا رنگ
چگونه مولع آزار مردم دنياست[١٦]
يعنـي: لا يـدري أحد كيـف أن في هـذه الدنيا السافلة تؤذي الناس وتسبب العناء و الصعوبة لهم.
تكيه بر اخگر شبگرد مكن كاين عيار
تاج كاووس ربود و كمر كيخسرو[١٧]
لا تعتمـد على هـذا الكوكب لعـدم وفائه، وقد سـطا من قبل عـلى تاج كاووس و سـلب كي خسرو مِنطَقـة ذات البريق.(كنايـة عن أزالة شوكتهم وملكهم) .
في هـذه الابيات يحذر حافـظ الناس عن الدنيا ويذكرهم عناء الدنيا وصعوباتها وعدم وفائها ويصفها محل فناء.
دل منه بر ديني و اسباب او
زانكه از وي كس وفاداري نديد
كس عسل بي نيش از اين دنيا نخورد
كس رطب بي خار از اين دنيا نچيد[١٨]
يعنـي: حـذار مـن الدنيـا السـافلة والدنيـة وأسبابها ولا تعتمد عليها لأنها لا تفي بعهدها ولم تف على احد من اهل الدنيا.
لا ياكل احد من عسـل الدنيـا دون زهر نحلة ولا يجتبي رطبا دون ان يصاب يده باشـواكه (كنايـة عـن ان الحـلاوة في الدنيـا مرهونـة بشدائدها) .
يقـول الامـام (ع) حـول نتائـج ذكر اللـه: ان الله سـبحانه وتعالى جعل الذكـر جلاء القلوب (خطبة/٢٢٢) .
ان للذكـر لأهـلاً أخـذوه مـن الدنيا بـدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه (خطبة/٢٢٢) .
اسـتلهم حافظ مـن كلام الامـام ويصف قلبه دائـم الذكر، ويعتقد أن ذكـر الله ملازم قلبه، راجيـا رحمة اللـه، ويأمـل أن يسـتحق قلبه ويجدر بذكر الله دائما بقوله:

مقيم حلقه ذكر است دل، بدان اميد
كه حلقه اي زسرزلف يار بگشايد[١٩]
يعني: قلبي مقيم في حلقات الذكر، على أمل هو ان يسـتطيع أن يحل حلقة واحـدة من غدائر الحبيب.
يقـول الامام (ع) في اجل مقدّر والموت المحتوم والمكتوب لكل الناس:
إن لكل اجلٍ وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه (خطبة/١٩٣) .
فلكل اجلٍ كتاب(خطبة/١٠٨) .
إن لـكل قدرٍ اجـلاً ولـكل اجـلٍ كتابـاً (خطبة/١٨٣).
واعلـم يقينـاً تبلـع أملـك ولـن تعـدو اجلـك (كتاب/٧٤) .
نفس المرء خُطاه الى اجله (حكمة/٧٤) .
اخذ حافظ هذا المضمون من كلام الامام (ع) ويقول:
برلب بحرفنا منتظريم اي ساقي
فرصتي دان كه زلب تا به دهان اين همه نيست[٢٠]
يعتقد حافـظ في هذا البيت بـان العمر قصير والاجل محتوم ومكتوب
ترجمة البيت بالعربية: يا ايها الساقي، نحن في انتظـار الاجل على بحر الفناء، فاغتنم الفرصة فكل ما يذهب من الشفة الى الفم ليس شيئاً.

● حافظ وحكم ومواعظ نهج البلاغة

يقـول الامام علي (ع): مَن نظرَ في عيبِ نفسـه إشتغَل عن عيبِ غيره(حكمة ٣٤٩) .
أو يقول في إحدى خطبه نفس المعنى:
يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس (خطبة/١٧٦) .
أخـذ حافظ هـذا المعنـى مـن كلام الامام(ع) ويشير الى ما قاله الامام (ع) في هذه الابيات:
به پيرميكده گفتم كه چيست راه نجات
بخواست جام مي و گفت عيب پوشيدن[٢١]

يعني: ولقد سألت شيخ الحانة ما هو سبيل النجاة والخلاص، طلب كأساً من الخمر وقال ستر العيوب.

مرا به رندي و عشق آن فضول عيب كند
كه اعتراض بر اسرار علم غيب كند
كمال صدق محبت بين نه صدق گناه
كه هر كه بي هنر افتد نظر به عيب كند[٢٢]

يعني: الفضول الذي يعترض على اسرار علم الغيب يعيب على عشقي و زهدي.

أنظر في المحبة الى كمال الصداقة لا الى الذنب الذي تنقص شأن المذنب و يبين نقصانه، من ليس له فضل ولا يجيد فنا فهو ينظر الى عيوب الآخرين.

يقول الامام علي(ع): بإحتمالِ المُؤنِ يجب السّؤدَدُ (حكمة/ ٢٢٤) .

ونظم حافظ هذا المضمون في هذا البيت:

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب
به راحتي نرسيدآنكه زحمتي نكشيد[٢٣]

يعني: حذار أن تشتكي الآلام والغصص، وفي طريق الطلب لم يصل الى الراحة من لم يتجَشّم المتاعب والشدائد.

يقول الامام حول اهمية رأي الشيخ بالنسبة الى الشاب ووجوب المشورة مع الشيخ: رأي الشيخ أحبّ الي من جَلد الغلام (حكمة/٨٦) .

وقد ترجم وفسّر حافظ كلام الامام في هذا البيت بقوله:

جوانا سر متاب از پند پيران
كه رأي پير از بخت جوان به[٢٤]

يعني: يا ايها الشاب المنعم لا تُعرض عن نصيحة الشيوخ والحكماء فرأي الشيخ خيرٌ لك من الحظ السعيد الشباب.

يقول الامام(ع)حول عدم القنوط واليأس من الله: ولا تيأسَنّ لِشرّ هذه الأمة من روح الله (حكمة٣٧٧) .

نظم حافظ هذا المضمون مستلهماً من كلام الامام(ع):

نا اميد از در لطف تو كجا خواهد رفت
تو ببخشاي كه در گاه تو را گاني نيست[٢٥]

يعني: أين يذهب القانط من بابك ، إغفر فإنه لا يغفر الذنوب غيرك.

يقول الامام(ع) في أهمية القناعة: القناعة مالٌ لا ينفد وكنزٌ لا يفنى(حكمة/ ٤٧٥) .

لا كنزَ أغنى من القناعة (حكمة/ ٣٧١) .

أخذ حافظ هذا المضمون ويقول في اهمية القناعة:

چو حافظ در قناعت كوش وز دنياي دون بگذر
كه يك جو منت دونان دوصد من زر نمي ارزد[٢٦]

يعني: إجتهد في القناعة كالحافظ واترك هذه الدنيا السافلة فإن حبّة واحدة من منة السفلة، لا تعدلها القناطير المقنطرة من الذهب .

گنج زرگر نبود كنج قناعت باقي است
آنكه آن داد به شاهان به گدايان اين داد[٢٧]

اذا لم يبق كنز الذهب فركن القناعة باق، فذلك الذي أعطى ذاك الى الملوك، اعطى هذا الى السافلين.

يقول(ع) في اهمية العمل بالقول: كان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل (حكمة/ ٢٨٩) .

حافظ اخذ المضمون من كلام الامام (ع) ويشير في الابيات التالية الى اهمية العمل بالقول معترضا على الذين يأمرون بالتوبة وهم لا يعملون بما يامرون:

واعظان كاين جلوه در محراب و منبر مي كنند
چون به خلوت مي روند آن كار ديگر مي كنند
مشكلي دارم زدانشمند مجلس باز پرس
توبه فرمايان چرا خود توبه كمترمي كنند[٢٨]

يعني:هؤلاء الواعظون الذين يبدون التجلي فوق المنبر وامام المحراب حينما يذهبون الى الخلوة، يفعلون امراً آخر يستوجب الجزاء والعقاب.

عندي مشكلة أسأل من عالم المجلس ثانية،

لماذا يكون الآمرون بالتوبة أقلّ الناس توبة.
يقول الامام(ع) في معنى العدل: من سَلّ سيف البَغي قُتلَ به (حكمة/٣٤٩) .
يقول حافظ في هذا المضمون:
دور فلكي يكسره برمنهج عدل است
خوش باش كه ظالم نبرد راه به منزل[٢٩]
يـدور الفلك وفقاً لمنهج العدل، عش فرحاً فلن يبلغ الظالم مبتغاه.
يقول الامام(ع) في أهمية إغتنام الفرصة:
الفرصـة تمرّ كمَـرّ السـحاب فانتهزوا فرص الخير (حكمة/٢) .
إضاعة الفرصة غصّة (حكمة/١١٨) .
بادر الفرصة قبل ان تكون غُصّة(كتاب/٣١).
اسـتلهم حافظ مـن كلام الامام ويعظ نفسـه والآخرين بإغتنام الفرصة في هذه الابيات:
وقت را غنيمت دان آن قدر كه بتواني
حاصل از حيات اي جان اين دمست تا داني[٣٠]
يعني: اغتنم الفرصـة بقدر ما يتيسر لك، ويا روحـي! حاصـل الحياة لـو عرفـت الحقيقة مقصور على هذه اللحظة وهذا الزمان.
هروقت خوش كه دست دهد مغتنم شمار
كس راوقوف نيست كه انجام كارچيست[٣١]
يعنـي: واعتبر مـا يتهيأ لك من طيـب الوقت فرصـة عزيزة وغنيمة كبيرة، فلا علم لأحد بما تكون عليه نهاية الامور.
اي دل ار عشرت امروز به فردا فكني
مايه نقد زمان را كه ضمان خواهد شد[٣٢]
يعني: ويا قلبـي إذا طاولت لهو اليوم الى غدٍ، فمن الذي يضمن لك البقاء الى الغداة.
يقـول الامام(ع)حـول ملازمـة الصـبر والظفـر:
لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان (حكمة/١٥٣) .
قـام حافظ بالترجمة والتفسـير لـكلام الامام (ع) هذا بقوله:
صبر وظفر هردو دوستان قديمند
بر اثر صبر نوبت ظفر آيد[٣٣]
ان الصـبر والظفر صديقان قديمان، ويحصل الظفر إثر الصبر.
ان الصداقة من الصفات الحسنة التي يوصينا بها الامام(ع) بقوله:
قـدر الرجل عـلى قدر همّتـه وصدقُه على قدر مروءته (حكمة/٤٧) .
يقول حافـظ في مذمّة الكـذب وفوائد الصدق مستلهماً من كلام الامام(ع):
به صدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست
كه از دروغ سيه روي گشت صبح نخست[٣٤]
يعني: واجتهد في الصدق، فربّما تبزغ الشمس من أنفاسـك فقد اسـود وجه الفجر الاول من كذبه.
يقول الامام (ع) في الشكر على النعمة:
فزد أيها المستنفع في شكرك(حكمة/٢٧٣) .
ولَا تنسوا عند النعم شكركم(حكمة/٨١) .
من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة(حكمة/١٣٥).
يقـول حافظ في وجوب الشـكر مسـتلهماً من كلام الامام(ع):
گربه هر مويي زباني باشدت
شكر يك نعمت نگويي از هزار
يعني: إذا أراد الانسـان أن يشكر خالقه بعدد اشعاره لا يقدر على الشكر حقّ قدره.
يـوصي الامام دائمـاً إجراء العـدل في البلاد في كتبه الى عماله منها:
إنّ افضـل قرّة عـين الولاة اسـتقامة العدل في البلاد (كتاب/٥٣) .
استعمل العدل واحذر العسف والحيف (حكمة/٤٧٦).
الايمـان على اربـع دعائم على الصـبر واليقين والعدل والجهاد (حكمة/٣١) .
يقـول حافظ في أهمية العدل والعدالة في البلاد

من قبل العمال والملوك:

شاه را به بود از طاعت صدساله وزهد

قدر يك ساعته عمري كه در او داد كند[٣٥]

يعني: وخير للمليك من الطاعة والزهد في مئات من السنين أن يعدل قدر ساعة واحدة من عمره.

يعتقد حافظ في البيت بأن إجراء العدل في ساعة للحاكم والملك افضل من الطاعة والعبادة والزهد مئة سنة وهذا يدل على اهمية العدل والحكومة العادلة في البلاد عند الشاعر.

يقول الامام(ع) في ظلم وجور الدهر وإقباله على الجاهل وادباره عن العالم:

جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف(حكمة/٢٨٣) .

انتم بارض عالمه امُلجمٌ وجاهلها مكرمٌ (خطبة/٢) .

يشير حافظ في هذا البيت الى مضمون كلام الامام (ع):

فلك به مردم نادان دهد زمام مراد

تو اهل دانش و فضلي همين گناهت بس[٣٦]

يعني: والفلك يسلم زمام المراد للجهلة الاغنياء وأما فأهل فضل وعلمٍ، و حسبك هذا الذنب بلاءً.

يقول الامام في اهميـة الهمة العالية ويعدها ميزاناً لقيمة الرجل وقدره: قدر الرجل على قدر همته (حكمة /٤٧) .

يقول هذا في هذا المضمون:

گرچه گردآلود فقرم شرم باد از همتم

گر به آب چشمه خورشيد دامن تر كنم[٣٧]

يعني: إنني فقير وأخجل من همتي لان همتي القصيرة هي السبب في فقري، اذا كانت لي همة عالية أستطيع ان اغسل ردائي من نبع الشمس.

● الخلاصة:

حَفَظ حافظ الشيرازي القرآن بأربع روايات مشهورة وهو لم يكتف بحفظ القرآن فقط ؛ بل قام بالشرح والترجمة والتفسير للقرآن فكتب ايضا ترجمة وتفسيرا للقرآن . إشتغل بتحصيل العلوم المختلفة حتى برع في علوم عصره كما أتقن العلوم العربية وأصبح عارفا وعالما بالعلوم العربية. فاصبح مدرسا واستاذا في إحدى مدارس شيراز في عصر شاه شجاع.، كان من العباقرة الأفذاذ في عصره بل من عصره حتى يومنا هذا وكان شاعرا واديبا بارعا ومتميزا ومتبحرا إمتاز شعره بالجودة والمتانة والإبداع وشعره مطبوع بطابع خاص من البلاغة والبراعة وعذوبة اللفظ والأخذ بمجامع القلوب وغير ذلك من المميزات و المحسنات البديعية واللفظية والمعنوية.

شعر حافظ كله «إلهامات وأحاديث قدسية ولطائف حكمية ودقائق وإشارات قرآنية ونموذج صغير من القرآن و الصحيفة ونهج البلاغة أخيرا برع حافظ في نوع من الشعر عرف بإسم الغزل أو غزليات.وموضوع غزلياته هذه يشتمل على وصف الشراب أو في التصوف أو في وصف الأحبة.

تأثر حافظ بمضامين كلام الامام علي (ع) في نهج البلاغة من جميع جوانبه، من خطبه ورسائله وحكمه، كما تاثر بالقرآن الكريم حتى يقول أحد الباحثين المعاصرين - كما أشرت سابقا- : «إن شعر حافظ كله إلهامات وأحاديث قدسية ولطائف حكمية وإشارات قرآنية» ويؤكّد كلامه بأن شعر حافظ نموذج صغير من القرآن والصحيفة السجادية ونهج البلاغة .

● الهوامش

(١)حافظ الشيرازي، شمس الدين محمد، ديوان، جمع وتدوين: قزويني وغني مع التعليقات والحواشي محمد قزويني، ١٣٧٧، طهران، انتشارات اساطير، ط٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٩ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٥ .
(٤) حافظ،١٣٧٧، ص٣٣٠ .
(٥) المصدر نفسه/ص٣٣٦ .
(٦) حافظ،١٣٧٧، ص١١٧.
(٧) ديوان،١٦٥،١٣٧٧ .
(٨) حافظ،١٣٧٧، ص٣٦٦ .
(٩) المصدر نفسه، ص١٣٦ .
(١٠) حافظ،١٣٧٧، ص٢٤٠.
(١١) حافظ،١٣٧٧،ص١٦٩ .
(١٢) حافظ،١٣٧٧،ص٢٠٩ .
(١٣) المصدر نفسه.
(١٤) حافظ،١٣٧٧،ص٣٦٢ .
(١٥) المصدر نفسه، ص١١٥.
(١٦) حافظ،١٣٧٧،ص٣١٦ .
(١٧) المصدر نفسه.
(١٨) المصدر نفسه ص٣٩٢.
(١٩) حافظ،١٣٧٧، ص٢١٧.
(٢٠) حافظ،١٣٧٧، ص١٣٣.
(٢١) ديوان،١٣٧٧،ص٣٠٥ .
(٢٢) المصدر نفسه، ص١٩٥-١٩٤.
(٢٣) ديوان،١٣٧٧،ص٢٢١.
(٢٤) ديوان،١٣٧٧،ص٣٢٣ .
(٢٥) المصدر نفسه.
(٢٦) ديوان،١٣٧٧،ص١٧٦.
(٢٧) المصدر نفسه، ص١٥٢.
(٢٨) حافظ،١٣٧٧، ص٢٠٠.
(٢٩) حافظ،١٣٧٧، ص٢٥٦.
(٣٠) حافظ،١٣٧٧، ص٣٥٧.
(٣١) المصدر نفسه، ص ١٢٧.
(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
(٣٣) المصدر نفسه .
(٣٤) حافظ،١٣٧٧، ص١١٠.
(٣٥) حافظ،١٣٧٧، ص١٩٥.
(٣٦) حافظ،١٣٧٧، ص٢٣٧.
(٣٧) المصدر نفسه.

● المصادر

- إبن إبي طالب،علي، نهج البلاغة، ترجمة دكتر سيد جعفرشهيدي، ١٣٧٨، طهران، ط١٥، انتشارات علمي وفرهنگي.
- أمين الشواربي، ابراهيم، أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ١٣٦٢، طهران، انتشارات پديده، ط١.
- الاميني النجفي، محمد هادي، نهج البلاغة وأثره على الادب العربي، ١٩٨٠م، طهران، نشر مؤسسة نهج البلاغة، ط١.
- حسيني كازروني، سيد احمد؛ حميدي ، سيد جعفر، گلبانگ سربلندي، ١٣٧٥، طهران،

انتشارات أرمغان.
- حافظ الشيرازي، شمس الدين محمد، ديوان، جمع وتدوين: قزويني وغني مع التعليقات والحواشي محمد قزويني، ١٣٧٧، طهران،انتشارات اساطير، ط٦.
- دشتي، محمد كاظم ، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة،١٩٨٦ ، بيروت، دارالأضواء ،ط١.
- راثي، محسن، تاثير نهج البلاغة وكلام اميرالمؤمنين علي (ع) في شعر الفارسي، ١٣٨٣، طهران، مؤسسة انتشارات اميركبير، ط١.
- زرين كوب، عبدالحسين، از كوچه رندان(در باره زندگي وانديشه حافظ) ١٣٨٥، طهران، انتشارات سخن، ط١٧ .
- ضرغامي، مرتضى ،حافظ وقرآن (تطبيق ابيات حافظ با آيات قرآن) ١٣٤٥، طهران، انتشارات صائب.
- مطهري، مرتضى، عرفان حافظ (تماشاگه راز) ١٣٦٩، طهران، انتشارات صدرا، ط٧ .
- ميرزا محمد، علي رضا، در بارگاه آفتاب (نهجالبلاغة در ادب پارسي)، ١٣٧٨، طهران، پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي.

المواقع الالكترونية:

تاثير حافظ بر ادب فارسي: سيد محمد مهدي - تجلي نهج البلاغة - www.iqna.ir جعفري در شعر ناصرخسرو: علي خوشه چرخ آراني www.safarname.bligsky.com

Criticism and analysis Hafiz Al-Shirazi poetry

By: Dr. Rana Ali Majeed

Abstract

This research is based on the definition of the poet Hafez Al-Shirazi, Shams Al-Din Muhammad, Poet of poets in the eighth century AH and poet of poets in Iran to this day his subject is divine love, which is the instinct of God and could not poet to express the spirit and thought and feelings like him, In a gentle manner, simple expressions, easy weights, clear words, He gathered in his poetry between two types of art, Saadi Al-Shirazi's art of wisdom, moral decency, cleverness, and the virtuous industries he used And the art of Maulana Jalaluddin has been known as Hafez Al-Shirazi all over the world and became a world poet He was accompanied by many writers and poets in the West, such as German poet Goethe,

As for his age, he was troubled and full of Sedition. The Mughal dynasties of the descendants of Genghis Khan ruled the Islamic country and the worshipers suffered the worst of the torment, and this was evident in his poetry.